أنفسهم ، حين حاول اغراءهم بالايدي العاملة العربية الرخيصة ،وفائض الاموال العربية ، اللذين يجب ان يقرنا « بالعبقرية الاسرائيلية المبدعة » ليتغير شكل المنطقة ، وتسير نحو التقدم والازدهار ٠

هذا التحول العميق نحو الاستراتيجية التقليدية للاقطاع والبرجوازية يعني عمليا العجز الكامل عن استرداد اية قطعة من الارض العربية المحتلة بالقوة ، وهو يعني المساومة التقليدية التي دخلها الاقطاع والبرجوازية مع الامبريالية ، ولكن على أرضية اكثر خطورة وعمقا من الارضية التي تلت الحرب العالمية الاولى ٠ وهو يعني ثالثا العودة بالعرب الى وضع ميؤوس منه حيال الامبريالية والصهيونية ، علهما يؤمنان للكيانات القطرية شيئا من الحماية العسكرية ، او جوا من الامن الخارجي يمكنها من الانصراف لقضاياها الداخلية والعربية ، في اطار من مصالح القوى المتحكمة بها : وهي الرأسمالية الدولية والكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ٠ ان التخبط الذي تعيشه الانظمة الان ليس نابعا من عجزها عن التقدم في القضية الفلسطينية ، كما يدعي بعض وجوهها ، بل هو عائد ، اولا واخيرا ، لعجزها عن التقدم في مسألة استرداد اراضيها ٠ والامبريالية لا تمكنها من انجاز اي تقدم حاسم على هذا الصعيد ، لانها تعلم ان هذا العجز هو مقتل الدولة القطرية ، وانه السبيل الى ابتزازها حتى النهاية، وتحويلها من كيان قد يرتبط بحركة قومية صاعدة ، الى اداة للتدهور والانهيار العام ، ومن تعبير عن الوحدة السياسية والاجتماعية كمجموعة بشرية ما ، الى تعبير عن التفكك والانقسام والعشائرية والطائفية ٠ وهي تدفع بالكيانات القطرية في هذا الاتجاه ، بعد أن استنزفتها بالوعود الكاذبة حول عزمها على تمكينها من استرداد اراضيها ، فلا هي اعادت لها الارض ، ولا هي تركت لها القوة لاستردادها ، وغدت روحها معلقة بيد رجل القرار الامبريالي ـ الصهيوني ، الذي يستطيع ان يجهز عليها ، متى رأى في ذلك مصلحة له ٠

ان العودة الى استراتيجية الاقطاع ـ البرجوازية في القضية الفلسطينية ، والتخلي عن النظر الى هذه القضية بوصفها أحد روافع التقدم والثورة العربيين، قد صحبهما صعود حقيقي لقوى شبه برجوازية الى السلطة في اقطار عربية عديدة ، وتخل عن الثورة والتقدم في معظم هذه الاقطار ٠ ومع ان هذه الرابطة بين الامرين تستحق دراسة خاصة ، فاننا اردنا التأكيد عليها فقط ، قبل ان ننتقل الى النقطة التي تليها ٠

قضية فلسطين ، في منظار مستقبلي

لم تنجح اية قوة عربية ، بعد الحرب العالمية الاولى ، في اخراج القضية الفلسطينية من وضعها الداخلي ، فقد تحولت هذه القضية الى عنصر من